

قصص وعبر من تاريخ المغرب | | 50 | | رجال من الصحراء

د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:00:00

فلو حضر كمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتركم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة - 00:00:30

قد فتركم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر. في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:01:00

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه بدأت هذه القصة في تونس في القرن الخامس الهجري وانتقلت الى مجاهل الصحراء - 00:01:30

ثم تحولت الى نور عظيم شمل بلاد المغرب الكبير والاندلس في تونس وبالتحديد في عاصمة العلم القفروان كانت حلقة احد فقهاء المالكية العظام يقال انه ابو عمران الفاسي وكان الاسلام قد انتشر في بلاد المغرب كلها - 00:01:51

ومن ذلك في قبيلة تسمى لمتونة فسافر احد فضلائهم الى الحج ومر في طريق رجوعه على هذا الفقيه المالكي فشكى اليه اندثار العلم في الصحراء وانه يوجد من الناس من لا يعرف من الاسلام - 00:02:13

الى الشهادتين فامر الفقيه احد طلبه هو عبدالله بن ياسين ان يذهب معه فقبل بان يهاجر الى الصحراء في هذه المهمة الدعوية الخطيرة التي احجم عنها اقرانه من الطلبة وكان عبدالله بن ياسين من حذاق الطلبة - 00:02:34

ومن اهل الدين والفضل والتقوى والورع مع رجحان في العقل وكمال في الرأي استقبل الناس عبدالله ابن ياسين واكرموه. وفيهم ابو بكر ابن عمر فذكر لهم قواعد الاسلام فقالوا اما الصلاة والزكاة فقريب - 00:02:57

واما من قتل ومن سرق يقطع ومن زنا يجلد فلا نلتزمه فاذهب بعد صعوبات وعراقيل ضرب فيها عبدالله بن ياسين واهين وهو لا يفتأ يذكر المنكرات ويعلم الناس يأمرهم بالمعرفة وينهاهم عن المنكر حتى طردوه بالفعل - 00:03:16

فما كان منه الا ان تعمق في الصحراء تاحية الجنوب بعيدا في اعمق القارة الافريقية حتى وصل الى جزيرة يرجح انها تقع في منحني نهر النيجر على مقربة من مدينة تومبوكتو - 00:03:40

صنع عبدالله بن ياسين خيمة جلس فيها وسمع بعض الناس بامرها فتحركت قلوبهم وفطّرهم لدعوتهم فانتقلوا اليه ولم يتتجاوز عددهم في بادئ الامر سبعة نفر من جدالة على رأسهم الامير يحيى بن ابراهيم - 00:03:58

ومعه اثنان من كبار قبيلة لمتونة هما يحيى ابن عمر واخوه ابو بكر وهما في هذه الجزيرة النائية بدأت دعوة المرابطين صغيرة ولكن على اسس راسخة من العلم والعمل وكان لا يسمح بالدخول الى زمرة المرابطين الا لمن طهر نفسه - 00:04:20

وهذب روحه وحاسب نفسه على ما اقترف من الذنوب السابقة ويطلب منه ان يتوب من كل الذنوب وان وان تقام عليه حدودها. لا فرق في ذلك بين قائد وجندي بين شريف ووضيع - 00:04:48

فإذا تقبلها راضيا طهرت نفسه واصبح قادرا على تحمل اعباء الدعوة ومشاقها فاذا تجاوز هذا الامتحان بنجاح دخل في زمرة

المرابطين فيتولى الشيخ تثقيفهم وتعليمهم كان يقرأ القرآن ويفسده ويروي الحديث ويبينه - 00:05:07

ويعلم الناس احكام الدين وكان يأخذهم بالجد ولا يترك لهم فرصة له او العبث وكان يتشدد في اقامة الحدود ويجبرهم على الصلاة
جماعة فمن تخلف عن ذلك ضرب عشرين سوطا - 00:05:31

ومن فاته ركعة ضرب خمسة اسوات وما اشبه ذلك من انواع التعذير والتأديب بدأت خيام المهاجرين الى هذه الدعوة الوليدة تزيد
يوما بعد يوم يقرؤهم الشيخ القرآن ويربيهم على الخير - 00:05:49

ويرغبهم ويرهفهم ويعملهم الكتاب والسنّة والوضوء والصلوة والزكاة وحين كثروا صعب على الشيخ تعليم الجميع فقسمهم الى
مجموعات صغيرة وجعل على كل منها واحد من النابغين. اقتداء بالحبيب صلى الله عليه وعلى الله وسلم. حين قسم الاثنين والسبعين
رجل - 00:06:08

الذين يأبهون من اهل يسرب الى ائتي عشرة مجموعة وجعل على كل واحدة نقيبا عليهم استمر العمل على ذلك حتى بلغ العدد في
سنة اربعين واربعين للهجرة بعد اربعة اعوام من بداية دعوته ونزوحه الى الجزيرة - 00:06:32

وصل الى نحو الف شخص على افضل ما يكون من فهم شرائع الاسلام فسماهم المرابطين ولما تفهوا وكثرروا قام فيهم خطيبا
ودعاهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة بعد ان يدعوه الى الدين الحق - 00:06:56

فسار كل رجل منهم الى قومه وعشيرته فوعظهم وانذرهم ودعاهم الى ترك المنكرات فلم يرجع منهم احد فخرج عبدالله بن ياسين
لجهادهم بعد ان يأس منهم بدأت الغزوات المرابطية وفتحت الكثير من البلاد - 00:07:19

واخضعت الكثير من القبائل وفي احدى هذه الغزوات استشهد امير المرابطين يحيى ابن ابراهيم احد السبعة السابقين فصرف
عبدالله بن ياسين الزعامة الى يحيى بن عمر المتونى. وقد كان هو واخوه فقط من قبيلة لم تكن متوترة مع السبعة - 00:07:40

اخرين الذين انحازوا الى الرباط اول الامر مع الشيخ ابن ياسين وفي هذا محاربة للعصبيات القبلية وجمع للمسلمين على معانى
التوحيد لا على معانى القبيلة ولا يمكن ان تقوم دعوة اسلامية ناجحة قط - 00:08:03

اذا كانت مبنية على التعصب القبلي او العرق او الوطن لان ذلك يتعارض مع دعوة الاسلام الجامعة وقد اتسع الدولة المرابطين ودخل
في سلطانها الالاف ثم استشهد يحيى بن عمر المتونى وخلفه اخوه ابو بكر ابن عمر اللتونى - 00:08:23

واستمر توسيع الدولة حتى شملت الغرب الاسلامية كله تقريرا من اصاصي السنغال جنوبا الى الاندلس شمالا وانجذب هذه الدولة حاكما
يعد من افضل حكام المسلمين بعد زمن التابعين هو الامام يوسف - 00:08:45

ابن تاشفين رحمة الله تعالى وقد استشهد المؤسس عبدالله بن ياسين في بعض حروبها مع برغواطة في حدود سنة اربعين وواحد
وخمسين للهجرة. وذلك بعد ان امضى احد عشر عاما - 00:09:06

من تربية الرجال على الجهاد ان في سيرة عبدالله بن ياسين وقصة دعوته عبرا كثيرة يمكن اقتناص بعضها. منها مثلا ان الدولة في
الاسلام يجب ان تقوم على ركن ركين من الشرع - 00:09:24

وان الحاكم ينحصر دوره في اقامة الشريعة بين الناس والحكم بما انزله الله في كتابه فهو صاحب امانة اذا اداها حق فهنيئا له
واذا قصر فيها حوسب على ذلك بمقدار تقصيره - 00:09:44

وان مما يعين على هذه الامانة ان تقوم الدولة على اساس من العلم الشرعي الرصين كما رأينا في تأسيس الدولة المرابطية ثانيا ان
الدعوة التي تبني على العلم وتحارب الجهل - 00:10:02

تستمر وتثمر مثل دعوة عبدالله ابن ياسين واما الدعوة المجردة عن العلم فقد تفسد اكثرا مما تصلح فليحرص الدعاة الى الله على
التعلم قبل التصدر للدعوة الى الله وثالثا - 00:10:20

اذا كثر الفساد وعم البلاد كلها كما كان حال بعض القبائل زمن دعوة عبدالله ابن ياسين شرع حينئذ الاعتزال. كما في حديث ابي سعيد
الخدرى ان رجلا تى النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم فقال اي الناس افضل؟ قال - 00:10:41

رجل يجاهد في سبيل الله بما له ونفسه. قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره وفي الحديث

الآخر فان لم تكن جماعة ولا امام فاعتزل تلك الفرق كلها - 00:11:04

ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدرك الموت وانت كذلك ولكنها عزلة غير دائمة وانما الغرض منها حسن التربية والتعليم والارشاد للحق واخيرا ان الدعة والترف من اعظم اعداء النجاح - 00:11:24

وان الاعمال الكبرى لا تقوم الا على اكتاف من تربى على الشدة وشظف العيش كما روى عبد الله ابن ياسين اصحابه مقتديا في ذلك بما كان عليه النبي وصحابته الكرام - 00:11:47

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها رؤوس نافعات بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر - 00:12:05

قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كمال لو حضروا كم عالم قد بقيت بيننا. اقوله خالدة كالدرر. كم في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كمعالم قد بقيت بيننا - 00:12:29

اقوله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كالقصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر. فهكذا مني

قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر في قصص التاريخ ابهى العبر - 00:12:59

قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما - 00:13:29